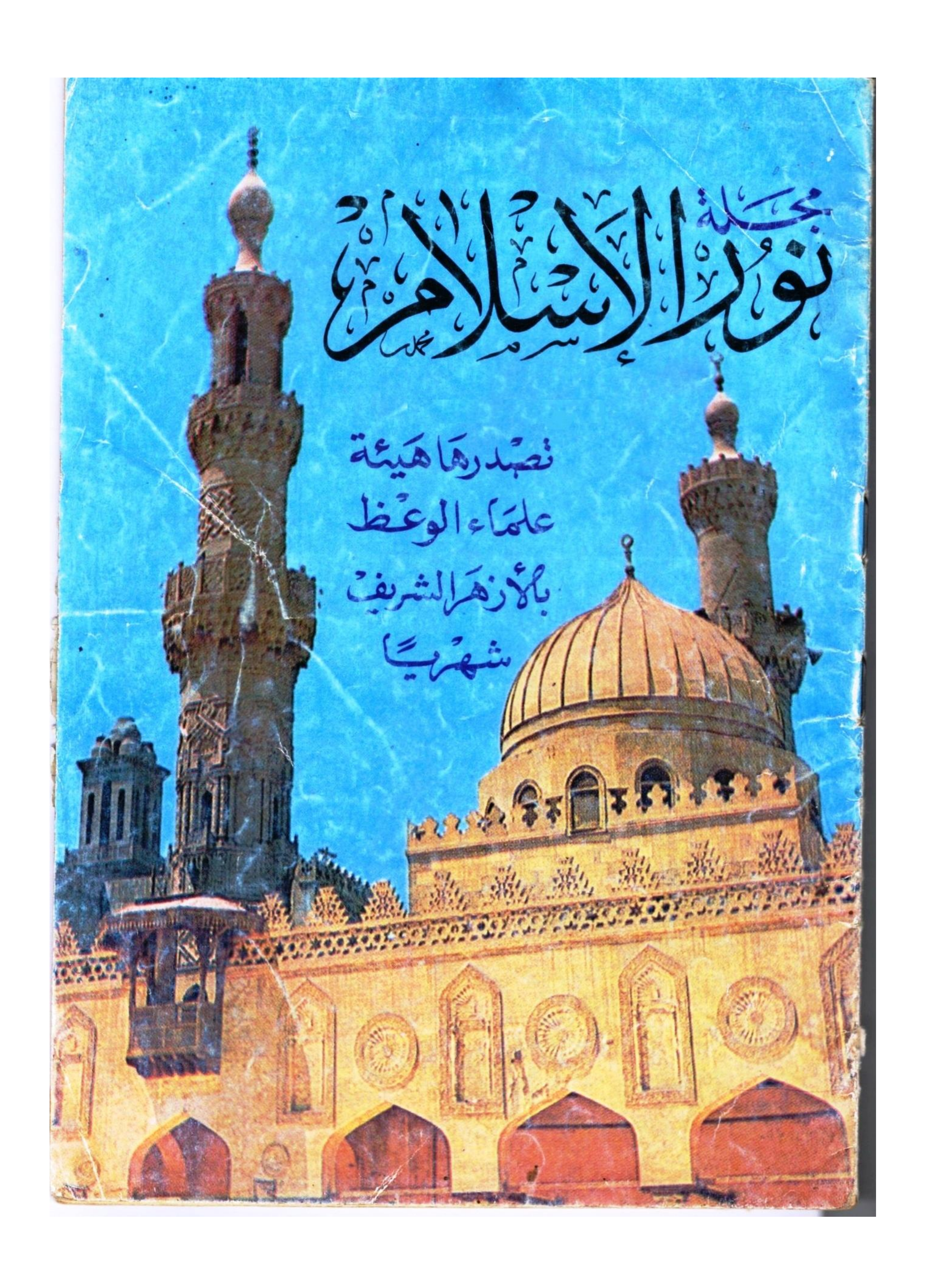

مجلة
نور الإسلام
تصدرها هيئة
علماء الوعظ
بالأزهر الشريف
شهريا



« الصلاة تهذب النفوس »

بقلم فضيلة الشيخ

عبد العاطى محمد على

المفتش الأول

للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر الشريف

الحمد لله رب العالمين جعل الصلاة عماد الدين، وصلة بين العبد وبين رب العالمين فمن أداها كما أمره الله كان من الفائزين ومن تركها عمـــدا برئت منه ذمـــة سيد المرسلين، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الصلاة من أهم أركان الإسلام وحدا فاصلا بين الكفر والإيمان، ولا يقبل الله من تاركها صرفا ولا عـــدلا ويحشر يوم القيـامة مع فرعون وقارون وهامان : وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله كانت قرة عينه فى الصلاة، وكان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة مناجيا مولاه. فصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتـدى بهداه.

أما بعد

يقول الله تعالى: « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » سورة النساء ١٠٣.

أيها المسلمون : جرت عادة رؤساء الدنيا وحكام الارض أن يقيموا على أبوابهم حجابا وبين أيديهم حراسا فلا يلقون أحدا إلا بعـد

استئذان ولا يأذنون إلا لمن ارتضوا لكن رب العالمين وقيوم السموات والارض قد تجلى من علياء كبريائه ودعا خلقه إلى مناجاته ودعائه وأذن لهم أن يقفوا بين يديه كما أرادوا بل حتم عليهم أن يقرعوا باب جوده وكرمه كل يوم وليلة خمس مرات يسبحون بحمده ويغترفون من بحار نعمائه .

سبحانك ياذا الجلال والإكرام ياذا الطول والإنعام تتعب الأقدام حينما تريد الوصول إلى رئيس أو التقرب من كبير أو عظيم وأنت أقرب إلى خلقك من أنفسهم ، وأسمع بدعائهم وأبصر بتصرفاتهم . لم تجعل بينك وبين عبادك حجابا يمنعونهم من مناجاتك أو يحولون بينهم وبين تجلياتك أو يوقفونهم عن التقرب إليك والمثول بين يديك . من تقرب منك شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منك ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاك يمشى صببت عليه رحمتك ومنحته رضوانك .

وأنت القائل فى كتابك العزيز الذى أنزلته على نبيك : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » سورة البقرة آية ١٨٦ .

أيها المسلمون : فرض الله الصلاة على عباده ليتشرفوا بعبادته ويتمتعوا بطاعته ، ويظفروا بمناجاته ويسعدوا ببره وبركاته وجعل الصلاة أهم أركان الإسلام وأعظم عبادة فى الدين . فرضها قبل أن يفرض الحج والصوم والزكاة وكلف بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو بأشرف الأماكن . أمره بها فى ليلة الإسراء بعد ما عرج به إلى السموات وفرضها كفاحا بلا واسطة جبريل عليه السلام وجعل فيها حكما عالية وأسرارا بالغة وفوائد عظيمة .

فالصلاة تؤثر فى نفس المصلى تأثيرا عميقا وتهذب أخلاقه تهذيباً كبيرا فتجعله هادئا مطمئنا راضيا ثابتاً رزينا رحيما شفوقا شاكرا لنعم الله صابرا على أحكام الله « إن الإنسان خلق هلوعا • إذا مسه الشر جزوعا • وإذا مسه الخير منوعا • إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » سورة المعارج الآيات ١٩ — ٢٣ .

الصلاة تهذب النفوس وتطهر القلوب وتزكى الأرواح وتمنع من الآثام وتنهى عن المعاصى والشرور. ولذلك يقول الله فى كتابه العزيز (أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) سورة العنكبوت آية ٤٥ .

والصلاة تكفر الذنوب وتستر العيوب وتزيد الحسنات وترفع الدرجات . قال تعالى : (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) سورة هود الآية ١١٤ .

والصلاة خير مفزع للإنسان فى الظروف العصيبة وأحسن ملجأ له فى الأوقات الرهيبة ، ولذلك يوصينا الله بالاستعانة بها على مصائب الحياة فيقول جل شأنه (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة ٤٥ .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة مناجيا مولاه . والصلاة تيسر الأرزاق وتبارك الأقوات وتفرج الكربات وتنزل الرحمات قال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) سورة طه ١٣٢ .

أيها المسلمون : يكفى الصلاة شرفا أنها حد فاصل بين المؤمن والكافر والصالح والفاجر .

وقد جعلها الله من علامات الإيمان الصادق والإسلام الكامل قال تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) سورة الأنفال الآيات ٢ — ٤ .

ويكفى الصلاة شرفا أنها فرضت على خاتم المرسلين فى ليلة الإسراء والمعراج فى عالم السماء فهى هدية السماء إلى الأرض وصلة الأرض بالسماء ، يكفيها شرفا أنها حلية الأتقياء وزينة الأولياء وعبادة الأصفياء ووصية الله للأنبياء .

قال الله تعالى لموسى عند المناجاة

(وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) سورة طه الآيات ١٣ — ١٤ .

وقال حكاية عن عيسى حينما أنطق فى المهد (قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا * وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) سورة مريم ٣٠ — ٣١ .

ومن دعوة خليل الله إبراهيم عليه السلام ما حكاه القرآن (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء) سورة إبراهيم آية ٤٠ .

فاتقوا الله عباد الله وتأملوا عظمة الصلاة واعرفوا أسرارها وانتهزوا فوائدها وتأملوا وصية الله لكم بها فى أشرف كتاب حيث قال تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) سورة البقرة الآية ٢٣٨ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ماتقولون هل يبقى من درنه شىء ؟ قالوا لا يبقى من درنه شىء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) .

رواه الشيخان

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن مالم تغش الكبائر) .

رواه مسلم والترمذى

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ؟